التربية السائبة أسبابها وآثارها وعلاجها من منظور إسلامي

إعداد:

د/ لينا علي سلامة القرعان

أستاذ مشارك – تخصص فلسفة التربية الاسلامية

بقسم الثقافة الإسلامية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التربية السائبة وأسبابها وآثارها وعلاجها من خلال الاجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم التربية السائبة؟

٢- ما أسباب التربية السائبة؟

٣- ما آثار التربية السائبة على الفرد والأسرة والمجتمع؟

٤- ما علاج التربية السائبة من منظور إسلامي؟

وقد استخدمتْ الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة وخرجتْ بالنتائج الآتية:

أولاً: بيان المقصود بالتربية السائبة والتي تبين أثر تخلي الزوجين أو أحدهما عن دوره التربوي تجاه أبنائه بإهمال مسؤولياته وواجباته، وترك تربيتهم من دون هدف ولا مقصد، مما ينتج عنه فساد عقائدهم وأخلاقهم وسلوكياتهم مما يؤثر في مستقبل المجتمع وتنميته.

ثانياً: للتربية السائبة أسباب عديدة، تبدأ من سوء الاختيار، وتنتهي بالانفصال، ولها آثار سلبية ونفسية وعقلية وجسدية في الأبناء خاصة وفي المجتمعات عامة.

ثالثاً: علاج التربية السائبة باتباع النظام التربوي الإسلامي وتطبيقه من خلال التزام كل من الآباء والأمهات بواجباتهم ومسؤولياتهم.

وتوصي الباحثة بالآتي:

الإعداد والتأهيل التربوي للشباب والفتيات، فهما العنصر الرئيس في إقامة النظام التربوي الأسري، وهذا الإعداد يجب أن يكون شاملاً ومتكاملاً من جميع جوانبه، بحيث يخدم عملية التربية وفق المنهج الرباني.

الكلمات المفتاحية: التربية، السائبة، التربية السائبة.

Abstract

This study aims to explain the concept of "Loose Parenting" – its causes, effects, and treatment, through asking the following questions:

1- What is the concept of Loose Parenting?
2- What are the reasons behind Loose Parenting?
3- What are the effects of Loose Parenting on the individual, family, and society?
4- What is the treatment for Loose Parenting from an Islamic Perspective?

The researcher has used the Descriptive Analysis Method in this study, and came up with the following results:

First: Explaining the concept of Loose Parenting, which shows the effect of one or both parents neglecting their educational role towards their child by leaving his or her responsibilities and obligations, leaving their children's upbringing without any goal or purpose. This leads to the corruption of their faith, morals, and behaviors, which in turn affects society's development and future.

Second: Loose Parenting has many causes, starting with poor choice of spouse and ending with divorce, which has many negative psychological effects on society, and especially on children.

Third: Treating Loose Parenting by following an Islamic parenting method and applying it through the parents' commitment towards their obligations and responsibilities.

The researcher recommends the educational preparation & qualification for young men & women, as they are the main element in establishing the family parenting system. This preparation must be comprehensive from all its aspects, in which it can serve the parenthood process in accordance with the divine approach.

Keywords: parenting, loose, loose parenting.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وإكرامه، والصلاة والسلام على معلم البشرية وقدوتها محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنَّ الغاية التي خُلق الإنسان من أجلها في هذه الحياة هي عبادة الله تعالى، قال جل وعز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فدائرة العبادة التي خُلق الإنسان لها، وجُعلت غايته في الحياة، ومهمته في الأرض هي دائرة رحبة واسعة، تشمل كل شؤون الإنسان، وتستوعب جوانب حياته أجمع، وتستغرق مناشطه، ومنها القيام بواجباته ومسؤولياته تجاه الآخرين، لذلك وضع الله عز وجل في الإنسان جميع الاستعدادات والخصائص الفطرية التي تضمن استمرار عمله، وتنسجم مع دوره في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾[النساء: ٣٢] فيكون عمل كل منهما ثمرة تكامله مع الآخر قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فحدد لهما الشرع أدوارهما التي فطرهما الله عليها، ومما فطرهما الله عليه إنجاب الأبناء وتربيتهم قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، لذلك وجب على الوالدين تربية أبنائهم لصناعة الفرد المسلم، ورسم ملامح شخصيته وهويته، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم: ٦]، ووقاية النفس والأهل نار جهنم من أعظم مسؤوليات الوالدين في تربية الأبناء، وهذا ما يؤكده حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم رَاعٍ، وكلكم مسؤول عن رَعِيَّتِهِ: الإمام رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، والرجل رَاعٍ في أهله ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، والمرأة رَاعِيَةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن

رَعِيَّتِهَا "[1]، فالأب والأمه بمنزلة الحافظ والأمين في رعايتهم لأبنائهم، وهم محاسبون أمام الله – عز وجل – على أدائهم لهذه الوظيفة المهمة، ويؤكد ذلك قوله عليه السلام :" ما مِن عَبْدٍ اسْتَرْعاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْها بنَصِيحَةٍ، إلَّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ"[2]، فمن قصَّر في حَقِّ رَعِيَّتِه، ولم يَرْعَهَا ويَنصَحْ لها، وضَيَّعَ حُقوقَها الدِّينيَّةَ والدُّنيويَّةَ؛ فعُقوبتُه عند اللهِ شَديدةٌ؛ لذلك تعتبر التربية أداة رئيسة لحياة الأبناء ووقايتهم من عوامل الهلاك والضلال، وأداة للارتقاء بالأبناء والأسر والمجتمعات، ومعالجة جميع المشكلات والتحديات التي قد تواجههم.

ومع توفر العديد من البحوث والكتب والدراسات والمؤتمرات التي تدور حول معالجة القضايا التربوية في جميع مجالاتها، حيث يعتبر نجاحها هدفًا للوصول إلى استقامة المجتمعات ورقيها من كافة الجوانب، إلا أننا لا نرى إلا مزيداً من المشكلات النفسية والعقلية والتربوية، وعندما نواصل البحث عن أسباب ذلك نجد مزيداً من التبريرات التي تُرجع أسباب المشكلات ومسبباتها إلى هيمنة المعارف الجديدة والثقافة الحديثة، والتي باتت تدخل إلينا من دون استئذان، وتعمل على خلط المفاهيم والأدوار والعلاقات في حياتنا المعاصرة، وإن هذه المشكلات أدّت إلى وجود آباءٍ وأمهاتٍ لا يدركون أهميةَ دورهم في حياة الأبناء، والقيام بمسؤولياتهم وواجباتهم، ولقد كان ذلك في مقدمة الأسباب التي أدت إلى اختيار مصطلح "**التربية السائبة**"، من أجل أن نتبيّن الخطر الحاصل على الأبناء، وذلك من خلال بيان أثر تخلي أحد الزوجين أو كلاهما

---

[1] رواه البخاري في (الاستقراض)، باب (العبد راعٍ في مال سيده)، برقم: ٢٤٠٩، وفي (العتق)، باب (كراهية التطاول على الرقيق)، برقم: ٢٥٥٤، وباب (العبد راع في مال سيده)، برقم: ٨٥٥٢، و مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، في (الإمارة)، باب (فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر)، برقم:١٨٢٩.

[2] رواه البخاري، باب من استرعي رعية فلم ينصح كتاب الأحكام الرقم:٧١٥٠

عن أدوارهم التربوية، سواء بقصد أو بغير قصد؛ بحجة العمل على توفير متطلبات الحياة المادية، أو الغفلة عنهم وتركهم مع أجهزة تغزو الأفكار والقيم، بالإضافة إلى الملهيات التي توجه العقل الباطن نحو ما تريد؛ لذلك فإننا الآن نقف أمام تحديات صعبة أدّت إلى تمييع تربية الأبناء، فإن لم تكن مهمتنا صناعة جيل يرقى لبناء حضارتنا ومستقبلنا؛ إذن لا بد من تحمّل العقبات والصعوبات التي تواجهنا في الأجيال القادمة مع عدم نسيان ما تواجهه الدول الغربية من انفراط عقدة التربية، وما آلت إليه الأجيال المتلاحقة من انحلالٍ أخلاقيٍ وقيميٍ أدّى إلى الشذوذ والجريمة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

شهدت المنظومة التربوية في العقد الأخير تغيّرات اجتماعية وثقافية وتكنولوجية أدت إلى تغيير المفاهيم الخاصة بالعلاقات الأسرية والأدوار التي يلعبها الزوجان تجاه أبنائهما، وحدّدت المؤتمرات الغربية الواجبات والمسؤوليات من وجهة نظرهم، وهذا الأمر ليس بجديد؛ إذ لا يخفى على ذي لبّ مخاطر كل من العولمة والتغريب والتنصير على الأسرة المسلمة، وقبول هيمنة الانفتاح الثقافي والتربوي، والخلط المفاهيمي للأدوار والمسؤوليات والواجبات، ودخول مربين جدد يسيطرون على العقول والنفوس، يضخمون الأنا والذات في الأنفس، ويسعون إلى هدم الفطرة والدين والبيوت، مع غياب المؤسسات التربوية في المتابعة والمراقبة والتوجيه وأهمها الوالدين؛ فينتج عن ذلك أجيال خاوية فكرياً وعقلياً وثقافياً وسلوكياً، وهذا ما أكّده الغزالي بقوله:" إن الصبي عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية عن كل نقش، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوّد الشر وأُهمل إهمال

البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القّيم عليه والولي له"[1]. فهل يعرف الآباء حجم الأمانة وقيمتها؟

إنَّ من الواجب علينا أن نبين أهمية التزام الزوجين بأدوارهما ومسؤوليتهما في تربية الأبناء، فعدم الوعي بتكامل أدوار كلا الزوجين في تربية الأبناء يؤدي إلى خلل في تربيتهم، وما نسعى إليه في هذا البحث هو وضع أيدينا على أسباب المشكلة وآثارها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية، والتي سنتطرق إليها في أثناء البحث -إن شاء الله- وتتمثل التساؤلات الخاصة بالدراسة في الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم التربية السائبة؟

٢- ما أسباب التربية السائبة؟

٣- ما آثار التربية السائبة على الفرد والأسرة والمجتمع؟

٥-ما علاج التربية السائبة من منظور إسلامي؟

أهداف الدراسة

١-التعرف على مفهوم التربية السائبة؟

٢-تحديد أسباب التربية السائبة.

٣-بيان آثار التربية السائبة على الفرد والأسرة والمجتمع.

٤-علاج التربية السائبة من منظور إسلامي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وبذلك يتوقع أن تفيد الجهات الآتية:

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. ٥ مج. القاهرة: دار الرشاد الحديثة. ج/٢/ص٧٢١. (د.ت)

١- توعية الأزواج من خلال الرجوع إلى النظام التربوي الإسلامي، وإكسابهم الخبرات والمهارات الأولية للالتزام بأدوارهم وواجباتهم؛ لتشكيل أسرة صحيحة وسليمة.

٢- أصحاب القرار، والمسؤولين عن اتخاذ قرارات مناسبة مبنية على دراسة علمية جادة؛ بغرض إفادة مؤسسات الإرشاد الأسري والزواجي وجمعيات حماية الأسرة وغيرهم.

٣- الدعاة والداعيات في المجال التربوي والأسري الإسلامي، حيث تشكل هذه الدراسة مرجعاً مهماً في حلقات الوعظ الزواجي والتربية الإسلامية للأبناء.

٤- المؤسسات التربوية والمجتمعية المتنوعة، ومن بينها القانونية والتي تتولى مهمة سنّ قوانين تساعد على المحافظة على الأسرة.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة كلا من: ١-المنهج الوصفي التحليلي: وهو " ما يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفاً؛ وصولا بذلك إلى إثبات الحقائق"[١] وعرفت أيضاً: بأنها "وصف لظاهرة أو قضية معينة، واكتشاف الحقائق، وآثارها والعلاقات التي تتصل بها، وتفسيرها"[٢].

"وثمة علاقة وتداخل بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ كعمل شكلي إجرائي لا يبلغ غايته مالم يتبع بعمل عقلي يتجه إلى تحليل المعطيات وتفسيرها"[٣].

---

[١] الربيعة، عبد العزيز، البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ه (١/١٧٩).

[٢] حللي، عبد الرحمن، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة مع تطبيقات في العلوم الشرعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت: لبنان، ط١، ٢٠١٧م، ص٩١.

[٣] مرجع سابق الربيعة، عبد العزيز، البحث العلمي، ص٩٢.

٢-المنهج الاستنباطي وهو "منهجٌ أسلوبه الشرح والنظر والتفكر والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص"[١].

خطة البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم التربية السائبة.

المبحث الثاني: أسباب التربية السائبة.

المبحث الثالث: آثار التربية السائبة في الأبناء والمجتمع.

المبحث الرابع: علاج التربية السائبة من منظور إسلامي.

الخاتمة: النتائج، والتوصيات.

محددات الدراسة:

تتمثل محددات الدراسة في التعرف على مفهوم التربية السائبة وأسبابها وآثارها وعلاجها.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي لم تستطع الباحثة إيجاد دراسة سابقة تتحدث عن التربية السائبة.

---

[١] العمودي، محمد سرحان، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، اليمن، صنعاء، ط٣، ١٤٤١ه/٢٠١٩م ص٧٤.

المبحث الأول: مفهوم التربية السائبة

أولاً: تعريف التربية:

برجوعنا إلى معاجم اللغة العربية، نجد أن لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: يربو بمعنى يزيد وينمو، وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، الأصل الثاني: ربى يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرع، الأصل الثالث: رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولّى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه[١].

وهذه المعاني اللغوية تجتمع في معنى قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، فالتربية تحتاج إلى رعاية وعناية وتنشئة جسمية وعقلية ونفسية، مع جهد وصبر وعناء، حتى يصل الأبناء إلى مرحلة النضج، فيستطيع الفرد من خلالها تحقيق العبودية لله.

أما اصطلاحاً فقد عرفها علماء التربية طبقاً لمستويات معارفهم التي اكتسبوها في زمانهم وأمكنتهم، فعرفها أفلاطون بأنها: " تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها"[٢]، أما جون ديوي فيرى أن التربية: "هي الحياة وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته"[٣]، أما مقداد يالجن (١٩٧١) فيرى: "أنها إعداد النشء في جميع جوانبه الإيمانية والنفسية والعقلية والاجتماعية؛ لإعداده لإعمار هذه الأرض، والاستعداد للآخرة"[٤]،كما عرّفها الجندي (١٩٧٥)

---

[١] أنظر النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٧)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ص١٦

[٢] نقلا عن النجيمي، محمد. في الفكر التربوي، ط٢، دار النهضة للطباعة والنشر (١٩٨١)، ص٢٨.

[٣] نقلا عن حسن، رفاء عبد اللطيف، فلسفة جون ديوي ودوره في التربية، مجلة الأكاديمي، العدد ٩٨ –٢٠٢٠م، ص٤٣٩.

[٤] يالجن، مقداد، التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢، ١٩٩٢م ص٢٤

فقال: "هي إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة " [١]، أما علي (١٩٨٧) فقد عرّفها بأنها: "الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيهاً مباشراً بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص"[٢] .

ويلاحظ أن التعريفات السابقة تتفق في جوهرها على معنى التنشئة والرعاية من جميع جوانبها المختلفة، لكنها تختلف ما بين الإجمال والتفصيل والتركيز على جوانب دون أخرى.

ثانياً: تعريف السائبة

السائب: لغة: جاء في المصباح المنير والصحاح بمعنى سَابَ: الفرس ونحوه "يَسِيبُ" "سَيَبَانًا" أي: ذهب على وجهه، وفي لسان العرب: يريد مَطَراً سائباً أَي جارياً. وفي حديث الاستسقاءِ: واجْعَلْه سَيْباً نافِعاً، و "سَائِبٌ"، و "السَّائِبَةُ" أم البحيرة، وقيل: "السَّائِبَةُ" كلّ ناقةٍ "تَسِيبُ" لنذر فترعى حيث شاءت، قال ابن فارس: وهو الذي ورد النهي عنه [٣]، وفي القاموس المحيط جاءت بمعنى المـــُهْمَلَةُ ، وفي معجم اللغة العربية المعاصر[٤] جاءت بعدة معانٍ منها من ساب الشيء: أطلقه بعد إمساك ومنها صَارَ وَلَداً سَائِباً: تَائِهاً، ضَالاً ومنها ساب صديقَه: أهملَه، سيَّبه، تركه، أطلقه، خلاّه يذهب حيث شاء، وأيضا قولهم لاَ

---

[١] أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٥، ص١٥٣.

[٢] سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٢.

[٣] الفيومي المقرئ، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، الناشر: مكتبة لبنا، (د، ت) و الرازي (ت ٦٦٦هـــ) زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، لمحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا– الطبعة الخامسة،١٤٢٠هـــ، ١٩٩٩م.

[٤] عبد الحميد، عمر و مختار أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ج٣ ١٤٢٩ هـــ – ٢٠٠٨ م.

أَمْلِكُ مَالاً سَائِباً: مُهْمَلاً، فَائِضاً، وقيل: الْمَالُ السَّائِبُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الحَرَامَ: أيْ إِذَا كَانَ الْمَالُ مَوْجُوداً لاَ حِرَاسَةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَدْفَعُ إِلَى السَّرِقَةِ أَو تَبْذِيرِهِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ[١].

وقولهم: أَبَا جَعفَرٍ! ما رَفْدُ رِفْدٍ بمُسْلِمي ..... إلى مَذهَبٍ عَنكُمْ، وَلا سَيبُ سائبِ[٢]

أما دلالة كلمة "سائبة" في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية:

وردت كلمة سائبة في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، وقيل في تفسير السعدي: "وَلَا سَائِبَةٍ وهي: ناقة، أو بقرة، أو شاة، إذا بلغت شيئاً اصطلحوا عليه، سيبوها فلا تركب ولا يحمل عليها ولا تؤكل، وبعضهم ينذر شيئا من ماله يجعله سائبة" [٣]. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ وَالوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ البِكْرُ، تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ" [٤].

أما مفهوم "سائبة" عند الفقهاء فقد جاءت بمعنى: السائب هو الرقيق الذي يعتقه صاحبه مسقطاً عنه كل حق يترتب له عليه بعتقه إياه، كالولاء وغيره، أو المال الذي يرفع صاحبه يده عن ملكيته دون أن ينقلها لأحد، أو ناقة كانت تُترك

---

[١] الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م

[٢] البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، ديوان البحتري، محمد ما آمالنا بكواذب، المحقق: حسن كامل الصيرفي،٢٠٠٩م.

[٣] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، سورة المائدة (ط.٢ دار السلام، الرياض ١٤٢٢هـ.ص٣٢٠.

[٤] صحيح البخاري (حديث رقم ٤٣٧٠)

حرّة في الجاهلية لنذر، أو تترك لأنها ولدت عشرة أبطن كلها إناث، فكانت لا تُركب ولا تُمنع عن ماء أو عشب.

وقد ذُكر مصطلح السائبة عند الفقهاء المعاصرين بمعنى العمالة الأجنبية التي ليس لها كفيل، وجاءت فتوى اللجنة الدائمة بحقهم: "لا يجوز التستر على العمالة السائبة والمتخلفة والهاربة من كفلائهم ولا البيع أو الشراء منهم؛ لِما في ذلك من مخالفة أنظمة الدولة، ولِما في ذلك من إعانتهم على خيانة الدولة التي قدموا لها، وكثرة العمالة السائبة، مما يؤدي إلى كثرة الفساد والفوضى وتشجيعهم على ذلك، وحرمان من يستحق العمل والتضييق عليه في كسب رزقه"[1].

ومن هنا يتبين لنا أن مفهوم السائبة وُجد كمصطلح في الجاهلية والإسلام، وجاء بمعانٍ مختلفة أحدهما إيجابي، بمعنى العتق من العبودية، وهو نظام كان قائماً في المجتمعات السابقة، ويتم فيها التعامل مع العبيد كملكيّة شخصية، أو سلعة تُباع وتُشترى، فحصول العبد على حريته يُعدّ شيئاً إيجابياً بحق الإنسانية، وقد دعا الإسلام إلى تحرير العبيد (عتق رقبة)، ولا مجال للحديث عنه الآن، وبالنسبة لمصطلح السائبة في العصر الحديث، والذي يقصد به العمالة الأجنبية دون أن يكفلها أحد، فهو يتوافق مع المصطلح الذي نتبناه؛ فكل من الأبناء والعاملين بحاجة إلى رعاية واهتمام، فالعامل يكون تحت مسؤولية كفيله وخروجه من تحت مسؤوليته أو هروبه يعدّ مخالفة بحق الدولة، تسبب الفساد والفوضى، فما بالكم عندما يتخلى الوالدان عن مسؤوليتهما، فيغدو لدينا أفراد تائهين ضالين عن ضوابط المجتمع وقوانينه، لا سيما أنهم هم من سيحملون مستقبل الدول والمجتمعات.

---

[1] الكتاب: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع.

وقد نجد صعوبة في إيجاد دراسات تحدثت عن التربية السائبة، وربما يعود ذلك إلى اتفاق الجميع أن التربية والتنشئة من مهام الوالدين ومسؤولياتهم التي يجب عدم التخلي عنها، فالتربية عملية مقصودة ومخطط لها؛ لإنتاج الفرد الناضج نفسياً وعقلياً وجسدياً، ولكن ما نشهده اليوم من تناقض واتّكالية وتقليد أدى إلى تربية الأبناء تربية خالية من أي هدف أو مقصد.

وبما أن مصطلح السائب جاءت بمعنى الضائع والمهمل والشخص الذي لا معين له أو كفيل، لذا كان التعريف الذي يتناسب مع بحثنا هو التعريف الآتي: التربية السائبة: هي أثر تخلي الزوجين أو أحدهما عن دوره التربوي تجاه أبنائه، مهملاً لمسؤولياته وواجباته، تاركاً تربيتهم من دون هدف ولا مقصد، مما ينتج عنه فساد في عقائدهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، يؤثر في مستقبل المجتمع وتنميته.

المبحث الثاني: أسباب التربية السائبة

أولا: أسباب التربية السائبة

قبل التحدث عن أسباب التربية السائبة لابد التطرق إلى الأساليب التي يتبعها بعض الآباء والأمهات في تربية أبنائهم، والتي تمثل أزمةً تربويةً في حدّ ذاتها.

منها الدور التقليدي الذي يقتصر على ما انحدر من الآباء والأجداد بناء على الموروثات التربوية، حيث تقوم على الشدة والعنف والضرب، ومنها الاغتراب، حيث يعتمد الوالدان في تربية أبنائهم على التربية الحديثة البعيدة عن الأصول الاعتقادية والثقافية والقِيَمِيّة، والتي تقوم على التدليل واللين، وفي كلا الحالتين تؤثر تأثيراً مباشراً في التربية الصحيحة للأبناء، فالأصل تربية الأبناء وفق المنهج الرباني الذي رسمه الله – عز وجل – لهم مع الوعي العميق بالتطورات الحديثة ومظاهرها بما يخدم تربيتنا لأبنائنا، مع استمرار المتابعة والمراقبة.

أما أسباب التربية السائبة فهي كثيرة، منها ما هو رئيس ومباشر، ومنها ما هو غير مباشر، وسوف نقتصر في هذا البحث على الأسباب الرئيسة المباشرة فقط وهي كالآتي:

١-غياب الغاية والهدف من الزواج:

بيّن الإمام الغزالي الهدف والمقصد من الزواج بقوله: "الولد، وهو الأصل وله وُضع النكاح"[١]، فالولد يُعدّ من أهداف الزواج ومقاصده، وبه يُحفظ النسل، وتُحقّق العبودية، ومن أولويات الزواج اختيار شريك الحياة، وهو من القرارات المهمة التي يمر بها الفرد في الحياة أو في مرحلة من حياته؛ وذلك لخلق الاستقرار والعيش الهانئ. وعند اختيار شريك الحياة يجب مراعاة أدنى

---

[١] الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. ٥ مج. القاهرة: دار الرشاد الحديثة. ج/٢/ص٢٤. د.ت.

معايير ومقاييس ومميزات الاختيارية، والتي تبدأ من العقيدة والالتزام الخلقي، فهما أول ما يجب العناية بهما عند البحث واختيار شريك الحياة، وإنَّ إهمال هذين الأساسين يؤدي إلى هدم البناء الأسري، وهو ما بينه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠]، وفي تفسير الآية يقول الطبري – رحمه الله –: "مَثَّل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا، وهما نوح ولوط، فخانتاهما، وقد ذُكر أن خيانة امرأة نوح لزوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأن خيانة امرأة لوط أن لوطًا كان يُسِرّ الضيف، وتَدُلّ عليه"[١]، ولا تستقيم الحياة الزوجية أيضاً مع الرجل الكافر، ولو كان يملك كلّ المقومات المادية من الجاه والمال والسلطة، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]؛ ولهذا حرم الله عز وجل نكاح المشركات لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن

---

[١] الطبري، محمد ابن جرير؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تحقيق: عبدالله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١ /ج٢٣/٢٠٠٨م.

*الناظر في كتب التفسير، يجد اختلافاً في تفسير كلمة المشركات في قوله تعالى:" ولا تنكحوا المشركات، وهل الكتابية تدخل ضمن المشركات المنهي عن نكاحهن؟ قال الزمخشري المشركات الحربيات والآية ثابتة، وقيل المشركات الحربيات والكتابيات جميعاً ووافقه القرطبي في تفسيره فقال:" فإن ظاهر لفظ الشرك لا يتناول أهل الكتاب لقوله تعالى:" ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم" وجاء في فتح القدير :" أن المشركات الوثنيات هذا قول، والقول الآخر أنها تعم الكتابيات لأن أهل الكتاب مشركون بدليل قوله تعالى :"وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله.

مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أولئك يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فتربية الأبناء على غير العقيدة التي أرادها الله عز وجل، وما يتبعه بعد ذلك من قيم وأخلاقيات تجعل الفرد تائهاً ضالاً حائراً، لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –:"كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه"[١]، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: "إن الله حرم المشركات على المؤمنين، ولا أعلم من الإشراك شيئاً أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى، وهو عبد من عباد الله" [٢]، وما روي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أراد التفريق بين حذيفة واليهودية، فقال له حذيفة أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها يا أمير المؤمنين؟، فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن، وفي رواية أخرى قال: المسلم يتزوج النصرانية والمسلمة؟ بمعنى أن الرجل المسلم يتزوج غير المسلمة إما لحسنها أو لمالها أو لسبب آخر وتبقى المرأة المسلمة بلا زواج وهذا الوضع فيه ما فيه من الضرر على المجتمع المسلم"[٣].

ومن الدراسات الحديثة التي بينت أثر اختلاف العقيدة على تربية الأبناء دراسة (مسلم، ٢٠١٢)، وبيّن الباحث في هذه الدراسة أن الدين يمثل مجالاً مفتوحاً للصراع؛ لأنه لا يمكن للأبناء أن يورثوا دينين في نفس الوقت في حالة اختلاف دين الوالدين، وفي حالة تشابه الدين قد تكون الأم الأجنبية ضعيفة الوازع الديني نتيجة نشأتها في مجتمع غربي منفتح، وغالباً ما يحاول الأب فرض التوجه الديني بشكل صارم بعكس الأم الأجنبية، ويشكل ذلك بؤرة توتر،

---

[١] خرجه البخاري (١٣٨٥) مطولاً، ومسلم (٢٦٥٨) مطولاً باختلاف يسير.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق: باب قوله تعالى لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن" ج٧/ ص٢٦.

[٣] الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج/٢ ص٢٢١.

وصراع ديني للأبناء"[١]، وهذا بحد ذاته يعتبر من أهم أسباب التربية السائبة حيث يحدث تناقضات بين معتقدات كلا الوالدين وخاصة في حالة غياب الأب، وينطبق عليه كل من يجعل من الدين مجرّد أداء مناسك، وليس منهجاً تربوياً متكاملاً، وهذا ما نلحظه في تغيير المجتمع للمعايير في اختيار الشريك للجيل الجديد، وتقديم المعايير الشخصية والمادية على المعايير الدينية والخلقية، وهذا ما بيّنته دراسة (قمرة، ٢٠١٩م)[٢]، حيث قسّمت معايير اختيار الشريك إلى معايير ستة هي: المعيار الديني، والمعيار الاجتماعي، والمعيار الاقتصادي، ومعيار الشخصية، والمعيار العلمي، ومعيار الوظيفة، للوصول إلى التوافق الزواجي فكانت النتيجة أن أهم معايير اختيار شريك الحياة من وجهة نظر أفراد العينة حسب الترتيب (معيار الشخصية يليها المعيار الاجتماعي يأتي بعد ذلك معيار الوظيفة وفي المرتبة الرابعة المعيار الاقتصادي، وفي المرتبة الخامسة المعيار العلمي، وفي المرتبة السادسة المعيار الديني)، وهذا يعتبر مؤشر خطير جدا سيؤثر في الأسس والمبادئ التي سيتم عليها تربية الأبناء في المستقبل، فالابتعاد عن العقيدة الصحيحة سيؤثر في الأبناء بطريقة أو بأخرى، وسيظهر التناقض بين عقيدته وقيمه وسلوكياته، وسيؤدي إلى هدم البناء الأسري في المستقبل.

٢-الموروثات التربوية للزوجين:

تشكل الموروثات التربوية جزءًا لا يُستهان به في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة، وتعدّ معياراً لتربية الأبناء وتقويم سلوكهم بناء على الثقافة

---

[١] مسلم، محمد، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني في فرنسا، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع٢٠١٠م.

*المقصود بالزواج المختلط: عقد القرآن بين رجل وامرأة ينتمي كل واحد منهما إلى دين و لغة وثقافة ودولة مختلفة عن الآخر.

[٢] أنظر قمرة، هنادي محمد سراج، التوافق الزواجي وعلاقته بمعايير اختيار شريك الحياة جامعة أم القرى، قسم السكن وإدارة المنزل، جامعة عين شمس- كلية التربية- الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ع٢١٥، سبتمبر، ٢٠١٩م، ص٥٢.

المكتسبة من الزوجين، فالأزواج قد يواجهون في كثير من الأحيان صراعاً في الاتفاق على المبادئ العامة لتربية الأبناء وفق نسق معياري يحدّد سلوكياتهم، بناءً على ثقافتهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، والذي سيكون له دور في التأثير على رسم ملامح شخصية أبنائهم وهويّتهم، والمشكلة قد تنشأ في الاعتقاد أن تربية أحد الأطراف أفضل من الآخر، وأن قيم وثقافة الطرف الآخر بعيدة عن الصواب، مما يؤدي حتماً إلى تعارض في وجهات النظر فيظهر التناقض في التربية ما بين الثواب والعقاب في تربية الأبناء، وبنفس الطريقة التي تربّى عليها الوالدين، وخاصة إذا كان هناك تناقضات في الكفاءة التعليمية والنفسية والاقتصادية، وعدم وعيهم بأهمية الدور اللذان يقومان به في حياة الأبناء، وهذا التذبذب في ممارسة أساليب التربية يؤدي إلى وقوع الأبناء بالحيرة من عدم التفريق بين الخطأ والصواب.

والموروثات التربوية تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن أسرة إلى أخرى، فيرى بعض الباحثين أن المجتمع من خلال السلطة الأبوية وضع تقسيماً للأدوار بين الرجل والمرأة يقوم على هيمنة الرجل على المرأة، مستنداً في ذلك على اعتبارات بيولوجية وثقافية، تعتبر أن الرجل هو الأساس الذي يقوم عليه أي مجتمع أبوي، وبهذا أعطى الرجل سلطة مطلقة على من يملكهم من البشر، وعلى رأسهم المرأة، فيفرض عليها الخضوع بالقوة، وتلبية حاجاته المادية والخدمية، في محاولة منه لتهميش أدوارها الاجتماعية في شتى مجلات الحياة.

وهناك من يرى العكس من ذلك فيقولون بنموذج التمركز حول الأم، وهو مصطلح يستخدم لوصف أحد أنماط الأسرة، يتمركز فيه الفرد حول الأم، عادة في ظل غياب الأب فعلياً أو معنوياً، أو ضعف دوره، أو قسوته، فتحتل الأم المكانة الأعلى في الجماعة الأسرية، وتلعب الدور الرئيس والأهم في تنشئة

الابن، فيرتبط بها بشكل كبير وربما مبالغ فيه حتى بعد زواجه[١]، مما يؤثر على تنشئته وتربية الأبناء تربية صحيحة.

بينما أوضحت دراسة (ربابعة؛ ٢٠١٥)[٢]، أن ضعف شخصية الزوج أو الزوجة والذي ينتج عنه سيطرة أحد الطرفين على الآخر، مما يؤدي إلى اختلال الحياة الزوجية، وهذا الاختلال يؤدي إلى كثير من المشاكل في إدارة الأسرة، والذي يفترض أن كل طرف يأخذ دوره في قيادة الأسرة، وهذا الاختلال يؤدي إلى احتدام المشاكل داخل الأسرة"، وإن ذلك سيؤدي حتماً إلى تعارض واختلاف في سلوك الأبناء بشكل سلبي، ويتولد لديهم صراع ما بين ثقافة الأب والأم وأيهما أفضل اختياراً، من أجل تحديد هوياتهم وانتماءاتهم، مما يجعلهم عرضة للتفكك عن الأسرة.

ومما لا يخفى على أحد أن الرجل والمرأة على حد سواء في تربية أبنائهما، فهما شطران متساويان لكل منهما دوره، مشتركان بالسوية في التربية والتأسيس والخدمة والتوجيه، وعلى كل منهما أن يكونا على علم بالتربية الصالحة، والقول بالمساواة بهذه المسؤولية لا غبار عليها.

٣-صراع الأدوار:

إن الأب مأمور شرعاً بالنفقة على زوجه وأولاده على حسب سعته وقدرته، لا على حسب متطلبات أولاده ورغباتهم كما قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا

---

[١] مصطفى، داليا، مفهوم الرجولة كما تعكسه تنشئة الأم لأبنائها في المجتمع المصري "دراسة سوسيو انثروبولوجية، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع ١٦، ج٤، ٢٠١٥، ص ٣٨٤

[١] مرجع سابق(٥٢٤ص)

[٢] ربابعة، عمر عبدالرحيم أحمد، أسباب الطلاق والحلول المقترحة لمعالجتها من وجهة نظر المطلقين والمطلقات والقضاة الشرعيين في الأردن، مجلة التربية، ع ١٦٢،ج٤، جامعة الأزهر – كلية التربية ٢٠١٥م ص٥٠٧.

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق/٦-٧]، وإنَّ كثيراً من الزوجات و النساء لا يقبلن بالتعايش مع ظروفهن كما بين ذلك عز وجل بقوله: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[النساء: ٣٢]، ففي تفسير هذه الآية قال السعدي:" ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة، فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء؛ لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويُسلب إياها، ولأنه يقتضي السخط على قدر الله، والإخلاد إلى الكسل، والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب"[١]، ومن هنا يبدأ صراع الأدوار، والذي هو أحد محددات الموروثات الثقافية المسؤولة عن غياب الدور الذي تلعبه المرأة في المنزل، ودورها كعاملة تسعى إلى تحقيق بعض أهدافها أو طموحها بالمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية[٢].

وقد بينت بعض الدراسات سلبية الدور المزدوج الذي تقوم به الزوجة الأم سواء في المنزل أو في العمل، والذي يتطلب منها القيام بجميع متطلبات الأسرة والعمل، وخصوصاً أنها تسعى إلى تأكيد ذاتها في العمل، مع عدم تقصيرها في رعاية زوجها وأولادها في الأسرة.

ويبدو هذا التناقض كما يراه (الكيلاني،٢٠٠٩)، "في سلوك المرأة الحديثة والتي تحررت من طاعة الزوج، واستبدلتها بطاعة رئيس العمل، وتوقفت عن إدارة البيت ورعايته واستبدلتها برعاية مكان العمل ومطامعه،

---

[١] أنظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ط٢، دار السلام: الرياض، المحقق عبد الرحمن اللويحق، ١٤٢٢-٢٠٠٢م ص١٨٩.

[٢] أنظر الفدعم، محمد علي، الموروثات الثقافية وآثارها في تهميش دور المرأة، مجلة العلوم النفسية والتربوية العدد (١٠٥)،٢٠١٤م ص ٤٥٨.

وضاقت بسعة الأخلاق ولطف الكلام وحسن المعاشرة والنظافة والترتيب في البيت، ومارستها كلها في مكان العمل، وتوقفت عن رعاية الأطفال والأولاد، واستبدلتها برعاية أطفال الآخرين وأولادهم، مقابل الأجر والراتب الذي يدفع لها، وما ذلك إلا لأن التربية الحديثة تعدّ الإنسان لخدمة الإنتاج والاستهلاك فقط"[١].

٤- غياب القدوات:

معلوم للجميع ما للوالدين من دور عظيم في التأثير في سلوك الأبناء، وذلك من خلال أقوالهم وأفعالهم، وحركاتهم وسكناتهم، وهذا ما أكّده الغزالي بانتقال الخوف إلى الأبناء بطريقة التقليد بضرب المثال التالي: لو أن صبياً كان في بيت، فدخلت عليه أفعى، ربما كان لا يخاف، أو ربما مدّ يده ليلعب بها، ولكن إذا كان معه أبوه، وهو عاقل، خاف من الأفعى، وهرب منها، فإذا نظر الصبي إلى أبيه، وهو ترتعد فرائصه، ويحتال بالهرب منها، قام معه، وغلب عليه الخوف، ووافقه في الهرب، فخوف الأب عن معرفةٍ بصفة الحية وسمّها، وأما خوف الابن فكان بمجرد التقليد؛ لأنه يحسن الظن بأبيه، ويعلم أنه لا يخاف إلا من سبب مخوف منه[٢]، وهنا نعلم أن التربية القدوة من أقوى أنواع التربية؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

وتنقسم القدوات عند الآباء إلى:

١- مَن يُطابق قوله فعله:

يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة:

---

[١] الكيلاني، ماجد عرسان، التربية الإسلامية، دار الفتح للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩ ص ١٢٧.

[٢] الغزالي، مرجع سابق. ص٥٦٠

٤] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومن هنا نعلم أن القدوة بالفعل أعظم من القدوة بالقول، وقد تعلّم الصحابة كثيراً من أمور دينهم بطلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يقتدوا به، فكان يقول لهم: "صلّوا كما رأيتموني أصلي"[١].

٢- مَن لا يطابق قوله فعله:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]، وقال سبحانه:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، أضف إلى ذلك ما في مخالفة القول للعمل من الإثم العظيم، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "يجاءُ بالرجُلِ يَوْمَ القيامَةِ فيُلْقَى في النارِ، فتَنْذَلِقُ أقتابُهُ، فيدورُ بها في النارِ، كما يدورُ الحمارُ برحاهُ، فيُطِيفُ بِهِ أهلُ النارِ، فيقولونَ: يا فلانُ ! ما أصابَكَ؟ ألم تكنْ تأمرُنا بالمعروفِ وتنهانا عنِ المنكَرِ؟ فيقولُ: بلَى، قَدْ كنتُ آمرُكُم بالمعروفِ ولَا آتِيهِ، وأنهاكُم عَنِ المنكَرِ وآتِيهِ". وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله *** عـــــار عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها *** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدى *** بالعلم منـــــك وينفـــع التعليم

ويعتبر هذا من القدوات السلبية، بسبب التناقض بين الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدَين بين التوجيه والنصيحة والتربية والسلوكية التطبيقية.

٣- مَن لا يصلح أن يكون قدوة بقوله وفعله:

---

[١] كتاب صحيح البخاري ط السلطانية – باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع ص١٢٨

وهو من أخطر أنواع القدوات السلبية فإذا فسد الآباء والأمهات صاروا قدوة سيئة لأولادهم في الضلال وسيء الأعمال لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وبات تفوق أبنائهم دراسياً، ووضعهم المادي الهاجس الأكبر لديهم دون مراعاة للقيم والأخلاق.

وتجد من الآباء والأمهات من لم يتخل عن تربية أبنائه تربية دينية حسنة فحسب، بل تجدهم أشد من ذلك، فيحاربونهم في تدينهم وتخلقهم، وكم عانى كثير من الأبناء مع آبائهم؛ لأنهم اختاروا طريق الاستقامة والعفاف، وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦].

وهؤلاء قال فيهم الشاعر[١]:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من همّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إنّ اليتيم هو الذي تلْقى لهُ أمّا تخلّت أو أبا مشغُولاً

أمّا أن يشعُرُ الأبناء باليتم في حياة والديهم، ويكون وجودهما كعدمه، لهو أقسى عليه ممن فقد والديه، فالذي فقد والديه احتفظ بصورة نموذجية لهما في ذهنه، بخلاف مَن تخلى عنه والديه بحياتهما.

٥- سيطرة الإعلام الرقمي (المربي الجديد)

تشير الاحصائيات لعام ٢٠٢٢م، أن مستخدمي الانترنت على مستوى العالم بلغ عددهم ٥.٤ مليار مستخدم، وإن هذا الاستخدام الهائل للإنترنت قد صاحب تقدماً في ثورة المعلومات والتقنيات والاتصالات للمجتمعات البشرية،

---

[١] أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك (١٦ أكتوبر ١٨٦٨ - ١٤ أكتوبر ١٩٣٢)، كاتب وشاعر مصري يعد من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب بـــ "أمير الشعراء". نظم الشعر العربي في كل أغراضه من مديح ورثاء وغزل، ووصف وحكمة، وله في ذلك أيادٍ رائعة ترفعه إلى قمة الشعر العربي.

ومع ذلك فإننا نجد لها انعكاسات سلبية خطيرة، تسبب الكثير من المخاطر على تربية الأبناء، خاصة مع سهولة استخدام التطبيقات الحديثة والألعاب الإلكترونية، ناهيك عن البرامج والمسلسلات الدخيلة المنافية للأخلاق والآداب، فأغلب البرامج تقوم على التسلية والترفيه أو على العنف والرعب والجريمة والقتل، حيث يتلقّى الأبناء معلومات مناقضة لشريعتنا ولعاداتنا وتقاليدنا من ثقافات تتعارض مع خصوصيتنا التربوية، وخاصة عند قبولها والرضوخ لها دون تفكر أو تمحيص في توافقها مع ثقافتنا التربوية أم لا.

والأمر الآخر هو تزايد ظاهرة المؤثّرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والذين هم من أبناء جلدتنا وعقيدتنا وثقافتنا، وهو ما يعبّر عنه بـــ (المربي الجديد) إلا أنهم قد تبنّوا أفكار الحضارة الغربية وأسلوب حياتها بكل صورها، ليقدموها لأبنائنا بطريقة اللّافت والمثير، قال تعالى:﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، وقد اعتمدوا عنصر الفضول في نشر تفاصيل حياة المؤثر اليومية بكل تفاصيلها، والتي تشكّل مصدر عمل لهم، وتشكّل مصدر قلق للأسر، ولتربيتهم لأبنائهم؛ بسبب خطابتهم ودعاياتهم العشوائية الخالية من المضمون، والمصحوبة بالمناظر الغير لائقة والتي تروج لأفكار وعادات تتعارض مع عادات وتقاليد المجتمع والتعاليم الدينية، ومع ذلك فُتحت لها منابر الإعلام، وقدمتهم كنماذج وقدوات بطولية، وشجعت الجميع على الاحتذاء بهم مع أن تأثيرها لا يتوقف في فئة دون فئة، وإنما في كل الفئات المجتمعية، سواء كانوا من الفئات المثقفة، أو الأميّة الساذجة بغرض إشاعة الفاحشة، أو السعي بالفساد على اختلاف درجاته من أجل الوصول إلى خلخلة العقيدة، وتحطيم الأخلاق، وضياع القيم والمثل، ومع ذلك لم نجد مَن درس خطاب المؤثرين ودورهم في التأثير على التربية العقلية والنفسية والسلوكية على الأفراد والمجتمعات.

وهذا ما تؤكده دراسة (إبراهيم، ٢٠١٤) بقوله واختلّت مقومات التوجيه التي كان يقوم بها رب الأسرة، وظهر آباء جدد تمثّلهم وسائط الاتصال الحديثة فهي التي توجه وتربي ويطاع أمرها أكثر من الأب التقليدي الذي لم يستطع في كثير من الأحيان مواكبة التطورات المتسارعة فرضي بدور المتفرج خوفاً من المفاجأة بوصفه بعبارات التخلف والرجعية من أقرب الأقربين إليه[١] .

فالقضاء على بنية الأسرة وهدمها واقتلاعها، ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى التربوي والثقافي، أصبح أسهل من أي وقت مضى؛ فهو لا يحتاج للمؤتمرات والندوات، بل يلزمه فقط جهاز وملهيات وقدوات تؤثر على العقل الباطن، فيصبح تطبيقها من خلال اللاوعي أيسر وأضمن.

وهذا ما أوضحته دراسة عبد الحليم (١٤١٩ه)، أن الدول العربية والإسلامية لم تنجح حتى الآن في وضع سياسة إعلامية تترجم هويتنا الثقافية، ومعطياتنا الحضارية، وتوجهاتنا التربوية، مبنية على أسس من عقيدتنا وقيمنا وآمالنا في مواجهة الهيمنة، ولم تستطع أن تحدد موقفها من العالم الذي أصبح يؤثر فيها بدلاً من أن تؤثر هي فيه بسمو عقيدتها، ونبل أخلاقها، وسماحة دينها"[٢].

٦- التفرقة بين الزوجين:

والمقصود بالتفرقة بين الزوجين هو نهاية العلاقة الزوجية إما بالطلاق أو الخلع أو الهجر أو غيرها من الأسباب التي تؤدي إلى انتهاء العلاقة بين الزوجين بإرادتهم، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[البقرة: ٢٣٣]

---

[١]أنظر محمد، بدرالدين أحمد إبراهيم. الآباء الجدد في زمن العولمة من يربي أطفالنا، مراجعات في تأثيرات الإعلام على الأطفال، مجلة مسارات معرفية، ع٤، مركز الدراسات الإسلامية، يونيو ٢٠١٤، ص٧٠.

[٢] عبد الحليم، محي الدين، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر،١٤١٩ه/١٩٩٨م. ص١٢٧.

ونظراً لخطورة الانفصال بين الزوجين، فقد قيّدته الشريعة الإسلامية بقيود شديدة، وأباحته في حالات محدودة، ووضعت حلولاً للمشكلات الزوجية، إلا أن هناك مجموعة من العوامل والأسباب التي تسهم بشكل أو بآخر بإقدام الزوجين أو أحدهما على الانفصال، فالأسباب كثيرة ومتنوعة، وهي إما أسباب عامة أو أسباب خاصة، تؤدي إلى عدم الاستقرار الأسري، فيكون الطلاق بذلك هو الحل الحاسم، والحكم الفصل الذي يضع حداً لكل حالات الشقاق والنزاع بينهما.

والضرر الأكبر من انهيار هذه العلاقة يقع على الأبناء، فبدون أب وأم يعيشان معاً ويتحملان مسؤولية مشتركة تجاه الأبناء فإنه لا يتوفر للأبناء فرص النمو السليم، ولهذا نجد البحوث التي أجريت على الانفصال بين الزوجين في جميع الميادين الدينية والنفسية والاجتماعية والسلوكية تؤكد على ما يحدثه من آثار سلبية في الأبناء، وما يترتب عليه من افتقاد الأبناء للرعاية والاهتمام والمحبة الأسرية، فيعاني الأبناء من مشاكل متعددة تعيق تكيّفهم النفسي بسبب شعورهم بالضياع، وفقدان الأمن، وعدم الشعور بالانتماء الأسري الحقيقي، والذي قد يُفسّر من قِبَل الأبناء أنه غضب عليهم، أو إهمال لشأنهم، مما يؤدي إلى اضطراب العلاقة بينهم وبين والديهم ومن ثم بينهم وبين الآخرين فيما بعد، وبالتالي يكونون عرضة للتشتت النفسي والعاطفي والمشاكل السلوكية.

وتوصي الشريعة الإسلامية في حال حدوث الانفصال، أن يتم بطريقة أخلاقية وودّية قدر الإمكان، خاصة عندما يكون هناك أبناء، وأن يوضّح للأبناء أن الانفصال قد حدث بسبب عدم التفاهم وليس بسببهم، وعلى ذلك يؤكد القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وتشير الدراسات إلى أن الأبناء يشعرون بالضيق الشديد عند انفصال والديهم، وقد يحتاجون إلى مساعدة أخصائيين نفسيين؛ لعلاج الضرر العاطفي الناجم عن ذلك.

المبحث الثالث: آثار التربية السائبة في الأبناء والمجتمع.

أولاً: آثار التربية السائبة في الأبناء:

من المعلوم أنه لا توجد منطقة فراغ في ممارسة الأبوين أدورهما تجاه الأبناء، فإما أن يقوما بدورهما على أكمل وجه، أو ينتظرا آثار ونتائج تقصيرهما أو تخليهما عن أدوارهما، ولولا أهمية هذه الأدوار لما تحدّث عنها القرآن الكريم من خلال القصص القرآني ومن خلال سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

فالأسرة ينصب اهتمامها على تربية أبنائها تربية متكاملة من جميع جوانبها العقلية والجسدية والنفسية والسلوكية، ليصبحوا شخصيات ناضجة تستطيع تحقيق العبودية، وتتمكّن من أداء رسالتها على أكمل وجه، وإن التقصير بأحد هذه الجوانب يؤدي إلى خلل في أحد مكونات الشخصية، ومن الأمثلة على ذلك الخلل:

- الخواء الفكري.
- ضعف الوازع الديني والالتزام الأخلاقي.
- التبعية الفكرية، والسير على نهج إعلامهم.
- ازدياد الأمراض النفسية مثل العزلة والانطوائية والاضطرابات الانفعالية وفقدان الأمن.
- السلوك العدواني، وجنوح الأبناء، وازدياد أعداد الجريمة.
- تغيير السلوك من خلال تنميط شخصيات الشباب واللاهوية.

ثانياً: آثار التربية السائبة في المجتمع:

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع؛ لذا يجب أن تكون لبنة متينة قوية، خالية من العيوب؛ حتى يستند عليها الآخرين، ولقد كان لآثار التربية السائبة مضاعفات سلبية في حياة الأبناء في المجتمعات الحديثة، والتي سقطت فيها القيم الأسرية، وأدت إلى الانحلال الأخلاقي، وسنتعرّف على هذه الآثار من

خلال ما تم نشره من بيانات، فقد أشارت دراسة إلى أن في المملكة المتحدة أكبر معدلات التفكك الأسري في العالم الغربي، حيث لا يعيش سوى ٦٨% من الأبناء مع والديهم، وأظهرت الدراسة أيضاً أن نسبة الأبناء الذين يعيشون مع أمهاتهم وليس مع آبائهم تبلغ ٢٧.٦%، فيما تبلغ نسبة من يعيشون مع آبائهم فقط ٢.٤%، وأضاف: "تدلّ آخر البيانات الخاصة بالمملكة المتحدة أن ٤٥٠ طفلا من كل ١٠٠٠ ينفصل آبائهم قبل بلوغهم السادسة عشر"، وأشار إلى أن "التفكك الأسري يكلّف الحكومة البريطانية ٤٤ مليار جنيه استرليني كل عام، لكن ليس لدى الحكومة سياسة لتقليل أو منع الزيادة المستمرة في هذه الحالات"، ويقول وزير العمل والمعاشات البريطاني إيان دنكان سميث: "إن التفكك الأسري قد يكون له تأثير مدمر على حياة الأطفال"، ويضيف: "استثمرنا بالفعل ٣٠ مليون جنيه استرليني لدعم العلاقات الأسرية ومنع تفككها"[١]

أما عن تقرير FBI: فيبين أن جرائم القتل في أمريكا تسجل أكبر نسبة ارتفاع في عام واحد، وأظهر تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي ارتفاع جرائم القتل بنسبة ٣٠٪ خلال عام ٢٠٢٠ مقارنة بعام ٢٠١٩، كما أظهر التقرير حدوث زيادة بنسبة ٥٪ في جرائم العنف بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٠، فيما انخفض إجمالي عدد الجرائم التي تم الإبلاغ عنها بنحو ٦٪ في الفترة نفسها، وأحصى تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي ارتكاب أكثر من ٢١ ألف و٥٠٠ جريمة قتل خلال العام الماضي، وهو عدد لم يرصده مكتب التحقيقات منذ منتصف التسعينيات[٢].

---

[١] ارتفاع معدلات التفكك الأسري في المملكة المتحدة، السبت، ٢٩ ديسمبر/ كانون الأول، ٢٠١٢،١٥:٠٨GMT،
https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2012/12/121229_uk_family_breakdown

[٢] واشنطن، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية (CNN)-- كشف تقرير رسمي لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI)، نشر الاثنين، ٢٧ سبتمبر / ايلول ٢٠٢١
https://arabic.cnn.com/world/article/2021/09/27/fbi-data-shows-murders-rose-30-in-2020

لذلك يجب على الدولة الاهتمام بالشباب والفتيات ما قبل الزواج لتحضيرهم لهذه المهمة، وبيان أهميتها وقدسيتها في شريعتنا الإسلامية، فكما أن الدول تفرض على الرجل والمرأة القيام بفحوص طبية قبل الزواج –وهو تقرير شكلي موجود في أي قانون طبي هدفه تقديم النصح والمشورة وتجنب تكبد المجتمع بولادة أطفال معاقين جسدياً– فالأَولى أن تفرض الدولة قوانين لمعرفة قدرة الشباب والفتيات على تكوين أسر، يمكنها تربية الأبناء تربية صحيحة سليمة؛ حتى تتجنب تكبّد المجتمع أطفال مشردين مجرمين نتيجة الأمية الدينية والخلقية، وإن تربية الأبناء من قبل مضطربين نفسياً وعقلياً لهو أسوأ لاستنساخ وترسيخ القهر لإعادة إنتاجه، بحسب الموروثات التربوية التي تربّى عليها الأبوين، فبعض الآباء والأمهات هم ضحايا لهيمنة النظام الأسري القهري، بل إن منهم مَن يفتقر إلى الأمان المادي والمعنوي، كما أن البعض منهم يعاني من التمييز أو القهر والتسلط وغيرها، والتي تَحُول دون تمكينهم من تربية أبناء سويين نفسياً وسلوكياً، لذلك يتحتم على الدولة معالجة هذه الفئة قبل الارتباط من خلال مقاييس تضعها الدولة؛ لمعرفة قدرة الشباب والفتيات على تحمل مسؤولية الزواج بداية، ومن ثَمّ تربية الأبناء، وذلك قبل الزواج.

وقد بينت نتائج دراسة تعوينات(٢٠١٦) المشكلات التي يعاني منها كثير من الأبناء في أسرهم الهشة والمفككة، وأنهم ضحية سلوكيات الوالدين، وأنّ تركهم للبيت طواعية أو قهراً يعدّ من أشد العذاب الذي يعانون منه، ولهذا ينبغي للمجتمع المدني بهيئاته الرسمية والغير رسمية أن تأخذ هذه المعضلة بعين الاعتبار، وأن تهتم بالأسر وترشدها، وتعتني بالأمهات اللواتي يعانين من مسؤولية تربية الأبناء، وأن يُجبَر الآباء على تحمل مسؤولياتهم تجاه أسرهم وأولادهم، كما ينبغي للدولة أن تدعم الأسرة الفقيرة حتى تتمكن من الاستجابة لمتطلبات الأبناء في عيشهم وتربيتهم وتعليمهم[١] .

---

[١] تعوينات، حليمة، المعاملة الوالدية السيئة وانحراف الأحداث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة، ع ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦م.ص٥٦.

المبحث الرابع: العلاج من منظور إسلامي

اهتم الإسلام بالزواج، فهو سُنَّةٌ إلهية، وسمَّاه ميثاقًا غليظًا قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وبيّنت الشريعة الإسلامية أهمية الزواج من الرجل الصالح والمرأة الصالحة، قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وإن نجاح التربية وسلامتها وتماسكها يرتبط بمدى تكيّفها مع المتغيرات الحديثة إلى جانب تمسّكها بالمعتقدات الراسخة، والقيم النابعة من ثقافتها، فالإجراءات التي تتمّ فيها عملية الاختيار للشريك ليست بالمستوى المطلوب، وليست هي الإجراءات الشرعية في أخذ موافقة الطرفين، وتعارفهم معاً، وكذلك في تطبيق أسس ومعايير اختيار الزوج أو الزوجة، فثمة أسس شرعية يجب اتباعها في عملية الاختيار والموافقة على الزواج، وإن الحرص على تطبيق هذه المعايير يحصّن الأسرة، ويحميها من الضياع مستقبلاً.

وأول شروط اختيار الزوجين هو الدين؛ حتى يحفظ الوالدان لأبنائهم عقيدتهم قال الرسول ﷺ: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك)[١]، وقال ﷺ: (تزوجوا الودودَ الولودَ فإني مكاثرٌ بكم الأممَ يومَ القيامةِ)[٢] وقال ﷺ: (تخيرّوا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا

---

[١] البخاري، صحيح البخاري (٥٠٩٠) مسلم (١٤٦٦)

[٢] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م ص٥٦٧.

[٣] الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني، المستدرك على الصحيحين. كتاب النكاح مركز البحوث وتقنية المعلومات – دار التأصيل،١٩٨٠ ج٢/ص١٦٣. وقال الحاكم صحيح الإسناد.

المرأة الصالحة)[1]، ويُعرف مفهوم الصلاح بِالاسْتِقَامَةِ وَالسَّلاَمَةِ مِنَ العَيْبِ؛ لذلك بات لزاماً اختيار الشريك الصالح، ونرى ذلك في الابنة التي تقول لأبيها كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، فقد علمت شروط ومواصفات الزوج الصالح من خلال تصرفاته، فوثق الأب بابنته وبشهادتها، بالرغم من أن موسى عليه السلام لا يملك مأوى ولا درهم، وما كان من الأب غير الاستجابة لرغبة ابنته دون خدش حيائها، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]، لذا فالاختيار الصحيح لشريك الحياة يكون وفقاً لمعايير الصلاح والدين والتقوى وحسن الخلق، لا وفق معايير الجاه والمال والسلطة، ولما كان من أعظم مقاصد الزواج هو رجاء الولد الصالح كما في قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا*إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا*قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا*وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[مريم،٢: ٦]، ولبيان الهدف والغاية من الانجاب كما ذكر على لسان مريم في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان: ٧٤].

وبعد ذلك كله تبدأ مهام الزوجين ومسؤوليتهم في التربية والسعي وبذل الجهد، فنجد الأب المربي في قول لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع باب: استحباب نكاح البكر، ج١/ص٥٦.

وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، والزوجان لا تتوقف تربيتهم عند عمر معين أو في موقف معين، فهذا يعقوب عليه السلام يخبرنا بأهمية التربية حتى قبل وفاته، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وفي حال عصيان الأبناء وفي أصعب الظروف تبقى التربية والنصح والإرشاد مهمة الأبوين لعله يرجع عن عصيانه، وهذا ما نجده في حوار نوح عليه السلام مع ابنه في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢]، وإن نداءه بالتصغير هو خطاب تحنّن ورأفة، ومن هنا نستدل أن تربية الأبناء واجب وغاية مقصودة، وهي تقع على عاتق الأبوين معاً ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، فقد غرس الله تعالى عاطفتي الأُبُوَّة والأمومة، وهذا ما يتأكد من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وقوله تعالى في وصف حزن يعقوب على يوسف عليهما السلام: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ على يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]، وفي أسلوب إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢]، كانا مجتمعين على طاعة الله في السعي نحو رضاه، وبعدما انتهى أخبر ابنه برؤياه بأسلوب الشفقة والحنان والاستشارة في الأمر الجلل، وما كان من إسماعيل عليه السلام إلا الاستسلام لأمر الله عز وجل: ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الصافات: ١٠٢].

وينبغي على الآباء والأمهات أن يتعلموا كيف يؤثرون في أبنائهما، ليعدّلوا سلوكهم، ويهذبوا أخلاقهم، وهذا ما نراه من حِلم يعقوب عليه السلام على أبنائه مع علمه بما فعلوه قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: ١٨]، ورغم ذلك لم يقم بممارسة أي من سلوكيات التعنيف اللفظي أو الجسدي أو الطرد، بل على العكس من ذلك، استمر يقدم لهم النصح والإرشاد، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وبالرغم من جهد الأب وتعبه وحزنه إلا أنه غفر لهم سوء سلوكهم وتصرفهم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلعِيرُ قَالَ أبوهم إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَولَا أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلبَشِيرُ أَلقَىٰهُ عَلَىٰ وَجهِهِۦ فَٱرتَدَّ بَصِيرا قَالَ أَلَم أَقُل لَّكُم إِنِّي أَعلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ * قَالُواْ يَٰأَبَانَا ٱستَغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ * قَالَ سَوفَ أَستَغفِرُ لَكُم رَبِّي إِنَّهُۥ هُوَ ٱلغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[يوسف: ٩٤- ٩٨].

وفي المقابل نرى والد إبراهيم، الأب الذي يعاقب ويهدد ويتوعد بالتعنيف والضرب والطرد قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[مريم: ٤٦]، وهنا معنى آخر من رؤية النموذج والقدوة على ضلاله، بينما الابن على عقيدة ثابتة، وهذا ما نجده من بعض الآباء الذين يقسون على أبنائهم بمجرد اختيارهم لطريق يخالف طريقهم، وربما يكون به من الفضل والخير، ولكن قسوتهم وتسلطهم تمنعهم من رؤية ما هو صحيح، فالوالدان باعتبارهم مربين للأبناء يجوز لهم استخدام أساليب مختلفة في تربية أبنائهم، تتفق مع طبيعة الأبناء ونفسياتهم، فالأبناء تختلف رغباتهم، وميولهم، وعالمهم الخاص بكل واحد، وتختلف تبعاً لذلك أساليب المعاملة، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يوسف: ٥].

فأسلوب الرفق والتلطف والمسامحة يجعل علاقة الولد بوالديه علاقة محبة، فيشعر بهما نحوهما، وينجذب بسببها إليهما، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٦٧].

ومن الأساليب التي تقوّي علاقة الوالدين بولدهما أسلوب المدح والثناء بعد قيام الولد بما كلّفه به والداه، وأسلوب الارشاد والتوجيه عند ارتكاب الخطأ، وبيان التصرف الصحيح برفق ولين، قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

ولعل من أسمى وأرقى ألوان التربية تربية الأبناء في أحضان والديهم، إذ ينهل منهما كل رعاية، وعطف وحنان وتوجيه، فينمو نمواً سليماً في ظل حياة أسرية مستقرة، بعيدة عن التناقضات والمشاحنات التي قد تقع بين الزوجين المنفصلين لسبب أو لآخر فقال الغزالي: "واعلم أنه ليس حسن الخلق مع الزوجة بكفّ الأذى عنها، بل باحتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله _ صلى الله عليه وسلم –، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام[1]"، قال تعالى:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤]، والمرأة تعمل من أجل الرغبة في الكسب والمشاركة في متطلبات الأسرة، لذلك فهي تحرص على مساعدة الزوج في توفير الحياة الكريمة للأسرة، ممّا يعزز مبدأ المشاركة الفعلية والتكامل بينهما، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آداب النكاح– دار ابن حزم، ١٤٢٦/٢٠٠٥، ص١٠٥٠

فكان ﷺ أفضلَ النَّاسِ وأرحَمَهم وأرفَقَهم في مُعاملةِ أهلِه وعِشرتِهم، ومِن مَظاهِرِ ذلك ما تُخبِرُ به أُمُّ المؤمنينَ عائشةُ – رَضيَ اللهُ عنها – فقد سُئلتْ عما كانَ النبيُّ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – يَصنَعُ في بَيْتِهِ؟ فقالَتْ: كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ –أي خِدْمَةَ أَهْلِهِ– فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ"[1]، فالتعاون والتكامل بين أدوار الزوجة والزوج في تربية الأبناء والعناية بالأسرة مهم، وينبغي لعمل المرأة ألا ينسيها واجباتها الأسرية، فالاتفاق والتوافق بين الزوجين يتيح الفرصة لقيام أسرة سعيدة، ويُتيح لأبنائهما بيئة صالحة لنموهم نمواً سليماً؛ حتى يؤدوا أدوارهم في الحياة على أكمل وجه، إذ يعد ذلك من المسائل المهمة في تحقيق التكامل الأسري، وإنشاء علاقات زوجية مبنية على الحب والتفاهم.

ولا تخلو حياة أسرية من خلافات ومشكلات، وقد بيّن الإسلام طريقة علاجها في حال وجودها بين الزوجين، ودعا إلى حلّها بالتدرج كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]، فبدأ بالوعظ ثم الهجر ثم الضرب ثم التأديب بالضرب غير المبرح.

والنشوز لا يكون من الزوجة فقط، فقد يكون الزوج ناشزاً أيضاً كما في قوله تعالى:﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، وفي حال وصل الخلاف إلى مرحلة الشقاق والنزاع بين الزوجين فالحل يكمن في التحكيم كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

ودائماً ما تدعو الشريعة الإسلامية إلى الصلح للمحافظة على الأسرة والأبناء، فإن استمر النزاع بين الزوجين وانتهت كل الحلول الأولية أباح الإسلام

---

[1] البخاري، صحيح البخاري (٦٧٦).

الطلاق، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، ومع ذلك نجد أن التشريع الإسلامي لم يقف عند الطلقة الأولى، فقد جعل للزوجين ثلاثة طلقات؛ ليتيح لهما الفرصة في إعادة النظر في الأمر، ووضَعَ مهلة ما بعد الطلاق؛ للرجوع في حال حصل الندم، وأمكنه التدارك بالرجعة، قال تعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا ﴾ [البقرة: ٢٢٨] . وقال سبحانه: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٣٠]

ولكن إذا حصلت الفرقة بين الزوجين، فإن مصلحة الطفل تستوجب ضمّه إلى مَن هو أقدر على العناية ورعايته، والشريعة الإسلامية قدّمت الأم على الأب في المرحلة الأولى من حياة الطفل، مالم يقم بالأم مانع يمنع تقديمها، كفقدها بعض الشروط الواجب توفرها في الحاضن.

وخلاصة القول إن تربية الوالدين للأبناء واجبة؛ فهي من أهم السبل في تشكيل شخصية الأبناء، وفي مواجهة أي خلل أو تشويه يظهر على نفسياتهم أو عقلياتهم؛ لذلك وجب عليهما العمل معاً لمنع أي تحديات داخلية أو خارجية قد تؤثر في عقيدة الأبناء أو قِيَمِهم أو إضعاف هويتهم وثقافتهم قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

١-بيان المقصود بالتربية السائبة، والتي تبين أثر تخلي الزوجين أو أحدهما عن دوره التربوي تجاه أبنائه مهملاً مسؤولياته وواجباته، تاركاً تربيتهم دون هدف أو مقصد، مما يؤدي إلى فساد عقائدهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، مما يؤثر في مستقبل المجتمع وتنميته.

٢-للتربية السائبة أسباب عديدة، تبدأ من سوء الاختيار، وتنتهي بالانفصال، ولها آثار سلبية ونفسية وعقلية وجسدية في الأبناء والمجتمعات.

٣-علاج التربية السائبة يكون باتباع النظام التربوي الإسلامي، وتطبيقه من خلال التزام كل من الآباء والأمهات بواجباتهم ومسؤولياتهم.

ثانياً: التوصيات:

- توصي الباحثة بالإعداد التربوي والتأهيل الأسري للشباب والفتيات، فهما العنصر الأساس في إقامة النظام التربوي الأسري، ويجب أن يكون هذا الإعداد شاملاً ومتكاملاً من جميع جوانبه، بما يخدم عملية تربية الأبناء وفق المنهج الرباني.

-كما توصي بتطبيق المنهج الإسلامي في معالجة أسباب التربية السائبة وآثارها، وذلك من خلال عمل خطة متكاملة لتنفيذها، بالتعاون مع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، والدعاة والمربين، والمؤسسات التربوية، وكل المهتمين بقضايا الأسرة.

-وتوصي كذلك بتوجيه البحوث التربوية إلى تناول المشكلات التي تواجه الأسرة في تربية الأبناء في العصر الحديث، للمساهمة في محاولة علاج المشاكل قبل حدوثها، واختيار ميادين لم يسبق اختيارها أو التعمق في بعض أسبابها، وعمل دراسات عليها.

قائمة المصادر والمراجع:

-الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.

-أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٥م.

-البخاري، محمد بن إسماعي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.

- البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، ديوان البحتري، محمد ما آمالنا بكواذب، المحقق: حسن كامل الصيرفي،٢٠٠٩م.

-مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٧

-تعوينات، حليمة، المعاملة الوالدية السيئة وانحراف الأحداث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، ع ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦م.

-الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني، المستدرك على الصحيحين، دار مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل،١٩٨٠م.

-حسن، رفاء عبد اللطيف، فلسفة جون ديوي ودوره في التربية، مجلة الأكاديمي، العدد ٩٨ -٢٠٢٠م.

-حللي، عبد الرحمن، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة مع تطبيقات في العلوم الشرعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت: لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

-الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، لمحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا- الطبعة الخامسة،١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

– الربيعة، عبد العزيز، البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ه (١٧٩/١).

–ربابعة، عمر عبد الرحيم أحمد، أسباب الطلاق والحلول المقترحة لمعالجتها من وجهة نظر المطلقين والمطلقات والقضاة الشرعيين في الأردن، مجلة التربية، ع ١٦٢، ج٤، جامعة الأزهر – كلية التربية ٢٠١٥م.

–سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م.

– السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ط٢، دار السلام: الرياض، المحقق عبد الرحمن اللويحق، ١٤٢٢–٢٠٠٢م.

–الطبري، محمد ابن جرير؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، –٢٠٠٣م.

–عبد الحليم، محي الدين، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر،١٤١٩ه/١٩٩٨م.

–عبد الحميد، عمر ومختار أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ج٣ ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

–العمودي، محمد سرحان، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، اليمن، صنعاء، ط٣، ١٤٤١ه/٢٠١٩م.

–الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. ٥ مج. القاهرة: دار الرشاد الحديثة. ج/٢/ (د.ت)

–الفيومي المقرئ، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، الناشر: مكتبة: لبنان، (د.ت)

– الفدعم، محمد علي، الموروثات الثقافية وآثارها في تهميش دور المرأة، مجلة العلوم النفسية والتربوية العدد (١٠٥)،٢٠١٤م.

-الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

-قمرة، هنادي محمد سراج، التوافق الزواجي وعلاقته بمعايير اختيار شريك الحياة جامعة أم القرى، قسم السكن وإدارة المنزل. جامعة عين شمس- كلية التربية- الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ع٢١٥، سبتمبر، ٢٠١٩م.

-الكيلاني، ماجد عرسان، التربية الإسلامية، دار الفتح للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩م.

-محمد، بدرالدين أحمد إبراهيم. الآباء الجدد في زمن العولمة من يربي أطفالنا، مراجعات في تأثيرات الإعلام على الأطفال، مجلة مسارات معرفية، ع٤، مركز الدراسات الإسلامية، يونيو ٢٠١٤.

-مسلم، محمد، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني في فرنسا، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع ٢٠١٠م.

-مصطفى، داليا، مفهوم الرجولة كما تعكسه تنشئة الأم لأبنائها في المجتمع المصري "دراسة سوسيو انثروبولوجية، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع ١٦، ج٤، ٢٠١٥م.

-النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ٢٠٠٧م.

- النجيمي، محمد. في الفكر التربوي، ط٢، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٨١م.

- يالجن، مقداد، التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢، ١٩٩٢م.

مواقع الانترنت

-الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) المصدر الرسمي للإحصاءات العالمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Pages/publications/default.aspx

-ارتفاع معدلات التفكك الأسري في المملكة المتحدة، آخر تحديث: السبت، ٢٩ ديسمبر/ كانون الأول، ٢٠١٢،١٥:٠٨GMT، https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2012/12/121229_uk_family_breakdown

-واشنطن، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية (CNN)-- كشف تقرير رسمي لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI)، نشر الاثنين، ٢٧ سبتمبر / ايلول ٢٠٢١

https://arabic.cnn.com/world/article/2021/09/27/fbi-data-shows-murders-ose-30-in-2020